الرئيس

كتاب وآراء | 05 ديسمبر 2016 | 2,892 | 0 تعليق

كلام صباشر
فيصل عبدالعزيز الزامل

بدأ المجلس عهده بانقسام حول كرسي الرئاسة، وفي البرلمانات العريقة، مثل الإنكليزي، لا يمثل كرسي الرئاسة أهمية تذكر، كون مهامه تشبه «سكرتارية» المجلس، ينظم سير الجلسة ويدير فقرات الكلام للنواب وفق لائحة متفق عليها، ويسمونه هناك المتحدث باسم المجلس، والسبب لهذا التطبيق هو ان التجاذب السياسي يكون بين رئيسي الحزبين الكبيرين هناك، المحافظين والعمال، في ما يتعلق بسياسات الدولة، وهي أمور يكون موقف مدير الجلسة speaker of the house منها محايدا بين الطرفين، وهذا العرف مستقر منذ أول جلسة عقدها البرلمان البريطاني في مدينة اوكسفور عام 1258، وهو سبب احترام الطرفين له، لهذا استمر المتحدث السابق في البرلمان الإنكليزي في منصبه 21 سنة، حتى استقال، في حالنا ننظر الى موقع رئيس البرلمان على أنه رئيس أحد الحزبين، (الحكومة - المعارضة)، وهذا لا يستقيم مع ادارته لجلسات يكون فيها الطرفان تحت ادارته، ولهذا فقد نصت اللائحة الداخلية للمجلس على أنه اذا احتاج رئيس المجلس لابداء الرأي في قضية أثناء الجلسة، فعليه أن ينزل الى مقاعد النواب، ولا يمكنه العودة الى منصة الرئاسة في الجلسة نفسها.

العرف الجاري الآن مختلف تماما، ولهذا يتم التجاذب الحاد حول هذا الموقع الذي تم تصويره بغير حقيقته، لاسيما أن الثقافة العربية العامة عندنا تتعامل مع مسمى «الرئيس» كوظيفة لها صلاحيات تنفيذية، وليست هذه هي حال من يدير أعمال البرلمان، وربما أدى اعتباره الى أنه المركز الثاني بعد سمو أمير البلاد الى تعزيز تلك الصورة الانطباعية التي تحتاج الى اعادتها الى موقعها الحقيقي، وربما كانت مبادرة الأخ الكبير جاسم الخرافي، يرحمه الله، خطوة في طريق تصحيح تلك الصورة، حينما نقل صلاحيات الرئيس في الأمور المالية والإدارية المتعلقة بالمجلس الى نائب الرئيس الأخ الفاضل مشاري العنجري، ونحتاج الى خطوات أخرى تحقق الاستقرار للممارسة النيابية، مثل التأكيد على منع الوزراء من تلقي المعاملات داخل مبنى المجلس، مع رجاء أن تتابع الحكومة المسار نفسه خارج المبنى.

من جانب آخر، يتطلع المواطنون، الذين شاركوا في الانتخابات بكثافة كبيرة، الى تغيير حقيقي في الممارسة النيابية، مثلما أيضا يتطلعون الى تغيير كبير في الممارسة الحكومية، فإذا أحبطنا الطرفان كل بطريقته، فماذا تتوقعون من الناس؟ وليس سرا أن الناس فعلا يشعرون بالاستياء من تسريبات التشكيل الحكومي، بالمنهجية السابقة الصادمة نفسها، كيف تتوقع من شخص لم ينجح في إدارة خمسة أشخاص أن يدير وزارة بخمسة آلاف شخص؟ وآخر بلا خلفية، ولو بسيطة، عن العمل الإداري أن يجلس بين وكلاء أصحاب خبرات جيدة، ومديرين عريقين في العمل، أعينهم جميعا موجهة اليه ليتفضل عليهم بعباراته الحكيمة وارشاداته السديدة، وهي لحظات حرجة يشعر معها بعض من يعين بهذه الطريقة أن أفضل ما يمكن أن يعمله هو ألا يفتح فمه تطبيقا للمثل الأميركي «أفضل أن يكون شكلي غبيا، من أن أفتح فمي وأثبت ذلك»!

فيصل عبدالعزيز الزامل